

روح المعاني

وقوله سبحانه : يقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار على الأول استئناف وقع جوابا لمن سأل عن حال المتبوع والتابع مآ لا وعلى الثاني تفسير وإيضاح لعدم صلاح عاقبته أي كيف يرشد أمر من هذه عاقبته وجملة وما أمر الخ جواز أن تكون حالا من فاعل اتبعوا وأن تكون حالا من مفعوله قيل : وهو مختار الزمخشري والمراد بالقوم ما يشمل الملاء وغيرهم و يقدم كينصر من قدم كينصر بمعنى تقدم ومنه قادمة الرحل وهذا كما يقال : قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين فإنه بالكسر لا غير كما قاله المرزوقي ومثله مؤخر العين كما في المزهرة والمراد من أوردتهم يوردهم والتعبير به دونه للإيذان بتحقيق وقوعه لا محالة والقول : بأنه باق على حقيقته والمراد فأوردتهم في الدنيا النار أي موجبها وهو الكفر ليس بشيء ونصب النار على أنه مفعول ثان لأوردتهم وهي استعارة مكنية تهكمية للذم وهو الماء وفي قرينتها احتمالات كما شاع في ينقضون عهد الله وعلى احتمال المجاز يكون الإيراد مستعاراً استعارة تبعية لسوقهم إلى النار .

وجوز أن يقال : إنه شبه فرعون بالفارط وهو الذي يتقدم القوم للماء ففيه استعارة مكنية وجعل اتباعه واردة وإثبات الورد لهم تخيل وجوز أيضا جعل المجموع تمثيلا .

وجوز بعضهم كون يقدم وأورد متنازعين في النار إلا أنه أعمل الثاني وحذف مفعول الأول وليس بذلك .

وبئس الورد المورود .

. 98

- أي بئس الورد الذي يردونه النار لأن الورد إنما يورد لتسكين العطش وتبريد الأكباد وفي النار تقطع الأكباد واشتعالها كذا قيل فالورد على هذا بمعنى النصب من الماء والمورود صفته والمخصوص بالذم محذوف وهو النار وتعقب بأنه لا بد من تصادق فاعل بئس ومخصوصها ولا تصادق على هذا وأيضاً في جواز وصف فاعل نعم وبئس خلاف وابن السراج والفارسي على عدم الجواز .

وجوز ابن عطية كون المورود صفة والمخصوص النار إلا أنه جعل الكلام على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فالتصادق حاصل في الحقيقة أي بئس مكان الورد والمورود النار ومنهم من يجعل المورود هو المخصوص بالذم والمراد به النار ويقدر المضاف ليحصل التصادق أيضاً أي بئس مكان الورد النار ومن يجعل الورد فاعل بئس ويفسره بالجمع الوارد والمورود صفة لهم والمخصوص بالذم ضميرهم المحذوف أي بئس القوم المورود بهم هم فيكون ذما

للواردين لا لموضع الورود واتبعوا أي الملاً الذين اتبعوا أمر فرعون وقيل : القوم مطلقا في هذه أي في الدنيا لعنة عظيمة حيث يلعنهم من بعدهم من الأمم ويوم القيامة أيضا يلعنهم أهل الموقف قاطبة فهي تابعة لهم حيثما ساروا ودائرة أينما داروا فكما اتبعوا أمر فرعون إتبعتهم اللعنة في الدارين جزاءا وفاقا .

وقال الكلبي : اللعنة في الدنيا من المؤمنين أو بالغرق ويوم القيامة من الملائكة أو بالنار .

بئس الرغد المرفود .

. 99

- أي بئس العون المعان كما نقل عن أبي عبيدة والمخصوص بالذم محذوف أي رفدهم ويكون الرغد بمعنى العطية كما يكون المعنى العون .

قال أبو حيان : يقال : رغد الرجل يرفده رfgا ورفدا إذا أعطاه وأعانه من رغد الحائط دعمه وعن الأصمعي الرغد بالفتح القدح والرفد بالكسر ما فيه من الشراب وقال الليث : أصل الرغد العطاء والمعونة ومنه